نزار قباني

أروع ما كتب في الحب والغزل

إعداد عبدالله كشك



اسم الكتاب	اروع ماكتب في الحب والغزل
المؤلف	**عبدالله كشك**
جميع الحقوق محفوظة	**للناشر**
الناشر	**دار الشريف للنشر والتوزيع**
عنوان الناشر	**مصر - طنطا**
الطباعة	**شركة الجزيرة العالمية للطباعة الحديثة**
الطبعة	**الثالثة ٢٠٠٥**
رقم الإيداع	**٢٠٠١/١٥٥٢٣**

عزيزى القارىء
رفيق الطريق لكل شاعر و فنان :
إن الشعر فن و إبداع و رسم ناطق بكيان الشاعر كلما صدق فى الكلمة و حروفها و ليس على الشاعر سوى أن يبدع فى شعره و تعبيراته عن صدق و يقين و إيمان بما يكتب ليصل بكلماته إلى قلوب قرّاءه .
و لقد صدق نزار قبانى فى معظم أحرف الكلمه فى شعره فوصل إلى قلوب الجمهور بين قارىء معجب بفنه و شاعر يتعلم منه و ناقد ينقد عليه .
كان نزار قبانى جرىء فى كل شىء فقد تجرء فى وصف المرأه و تحدث عنها و إليها فكان فارساً لها كما تجرء فى الكتابه عن قضايا المجتمع العربى
ومشاكله دون خوف أو تباطىء .
و أنا عزيزى القارىء أتخلل بين هذه السطور بالتقديم لبعض من قصائد هذا الشاعر الجرىء لإعجابي بموهبته الفنيه فى الشعر العربى و جرئته فى شعره الذى جعله فارساً من فرسان
التجديد في الشعر في حين ضل الشعر العربى طريقه إلى التجديد فى ألوان الشعر العربى و ظل واقفاً بعيد عن هذا اللون فى شعر المرأه و اعتبارها وراء حصن يمتنع الاقتراب منه أو التفكير فى اختراقه . كما ضل الطريق فى الرقى بمستوى الشعر العربى المعاصر إلامن القله القليله من شعراءنا العرب أمثال شاعرنا المعاصر العظيم فاروق جويده .
بدأ نزار قباني حياته الشعرية سنة ١٩٤٤ حيث أصدر في دمشق ديوانه الأول:
{ قالت لي السمراء } فكانت أول **أبيات لنزار صافحت العين العربية تقول :**
قلبي كمنفضة الرماد ..أنا

ان تـــنبشي مافيه .. تحترقي
شعري أنا قلبـــي ... ويظلمني
من لا يرى قلبى على الورق .

و فى أول قصيده من هذا الديوان قالت لى السمراء يقول نزار :

شعرت بشىء فكونت شيئاً
بعفويه دون أن أقصدا
فيا قارئى .. يارفيق الطريق
أنا الشفتان .. و أنت الصدى
سألتك بالله .. كن ناعما .
إذا ما ضممت حروفى غدا
تذكر و أنت تمر عليها ..
عذاب الحروف .. لكى توجدا
و لا مات ..من غردا .

كان ديوان نزار قبانى ((قالت لى السمراء)) دعوه إلى الحياة و حب الحياه و عدم تجميد المشاعر الطبيعيه فى الإنسانِ حتى لو كانت هـــذه المشاعر تعبير عن حيوية ((الجسد)) و تصويراً لمفاتن

لم يكن نزار قبانى المحب للمرأة الساكن خلف ستائر حجرة نومها فقط بل كان ذلك الفارس الجرئ الذى استطاع أنِ يخترق ملابسها الورديـــه ينظر بعين الصقر إلى نهديها مداعباً و محدُاً لهما في غزل جميل تعشق استماعه أى امـــرأة ..

عبدالله كشك

قالوا عن نزار

ــــ كان منذ بداياته الأكثر براعة بين معاصريه من الشعراء العرب فى الإمساك باللحظة التى تمسك بهموم الناس وشواغلهم الضاغطة ٠٠ من أكثرها بساطة وبخاصة تلك المكبوتة والمهمشة ــ إلى أكثرها إيغالا فى الحلم وفى الحق بحياة أفضل ٠٠ وفى هذا تأسست نواة الإعجاب به ذلك الإعجاب التلقائى الذى تجمع عليه الأطراف كلها ٠٠

ابتكر نزار قبانى تقنية لغوية وكتابية خاصة تحتضن مفردات الحياة اليومية بتنوعها ، ونضارتها ، وتشيع فيها النغم الشعرى ، صانعا منها قاموسا يتصالح فيه الفصيح والدارج ، القديم والحديث ، (الشفوى والكتابى)٠٠

(أدونيس)

ـــ هذا شاعر ملأالدنيا وشغل الناس ٠٠ المقولة التى قيلت عن المتنبى ٠٠ لا تصدق سواه من المعاصرين ٠٠ هو أكثرهم إثارة لغبار المعارك ، وأكثرهم وقوعا فى شرك الأحكام القاطعة المانعة ٠٠

هو طليعة الشعراء المقدم المعبود عند البعض ، وهو الشاعر الرجيم المطلوب دمه الزائف الشاعرية عند البعض الآخر! ٠

وبين المتعصبين لنزار حتى العشق ، والكارهين له حتى الموت ، تكمن دائرة الخطر فى أية شهادة منصفة تحاول جلاء الحقيقة ، والخلاص من شرك الحدين المتباعدين ٠

(فاروق شوشة)

ـــ نزار قبانى ـ أيا كان ما يقوله البعض ــ سيضمه دفتر الشعر العربى إلى صدره كأحد فرسانه الكبار ٠٠ وأنا أعتقد أنه صادق فى موقفه الإيجابي من المرأة العربية .. و بحكم القرابة العائلية التي تربطنا أعرفه من زمان عن قرب .. وأعرف ثورته الحقيقية غير المزورة في رؤيته للمرأة .

و نزار قباني ليس ماركس قباني ؛و لا يجوز أن نطالبه بنظرية اجتماعية اقتصادية سياسية ؛و برنامج عمل نسائي مفصل .

ليست مهمة الشاعر التنظير للحياة ؛ بل إيقاظ وعينا بها وبأبعادها اللامتناهية .. فالشاعر معني بالغامض لا بالتنظير للواضح .. وبهذا المعنى أجد نزار قباني شاعرا مخلصا من شعراء الحياة العربية .. ولكنني ضد تسميات مثل :
(شاعر المرأة) (شاعر النكسة) و (شاعر العبور) و(شاعر السنة الكبيسة) .. إلى آخر ".

(غادة السمان)

. . .

- ندق على جدرانه .. وننقر
أكوخك هذا .. أم زبيب وسكر ؟
نجيئك أطفالا .. فتمنحنا الدمى
وتحكى لنا ماكان يفعل عنتر
ونأتيك أطيارا تناثر ريشها
فينمولنا ريش من الشعر أخضر
ونغشال أوطانا تنوء بذلها
فتأخذ منها حزنها وتزمجر
ونلقاك عشاقا .. فتطعمنا الرؤى
لكل حبيب في جيوبك دفتر
لك الله.. أتعبناك.. لانحن نرعوى
ولا أنت من زوراتنا تتحضجر

. . .

نزارية أيامنا .. فإذا بكى
حزين .. فبالدمع الذي أنت تنثر
نزارية أيامنا .. فإذا شدا
حبيب .. فباللحن الذي منك يزهر
نزارية أيامنا .. فإذا شكت
شعوب .. فبالصوت الذي بك يهدر
نزارية ضحكاتنا .. ودموعنا
زمانك هذا .. نحن قوم " تنزروا" !

(غازي القصيبى)

- "أحببت نزار قباني الشاعر قبل أن أعرف نزار قباني الانسان .. فلما اقترب من نزار أحببت الشاعر والانسان معا ...

والناس مثل الظواهر الطبيعية .. ومثل النباتات .. ومثل الأشجار والأنهار والنجوم ..

بعض الناس يحمل سمات البراكين التي تغير كل شي كلما تحركت .. وبعض الناس مثل الحشائش التي تتسلق على أكتاف ناطحات السحاب من الأشجار العتيقة.

وبعض الناس يحمل رقة الماء وعذوبة النهر ..وضوء النجوم وبريقها .. وأنا أعتقد أن نزار قباني الانسان "بركاني السمات" .. فقد اختار دائما أن يقلب موازين الأشياء ... إذا وجد الأرض حوله مسطحة حاول أن يغير تضاريسها .. وإن وجدها خاملة متكاسلة انطلق بكل أحلام الانسان فيه يحاول أن يغير أسلوب حياتها وطريقة معيشتها .. وحينما نرصد خريطة الشعر العربي في هذا القرن ، الذي يجمع أوراقه الآن ليرحل ، سوف يطل نزار قباني فوق هذه الخريطة بكل ملامحه الواضحة دورا وتأثيرا وقيمة"

(فاروق جويدة)

- " لقد جمع نزار في رؤيته بين التجربة الرومانسية المستجيبة لنداء الوجدان ، والاستجابة لطبيعة التجربة العاطفية العصرية التي تدني المثال الرومانسي من عالم الواقع ، وتصور ما جد في المجتمع من تطور في وضع المرأة وما طرأ على الصلات العاطفية من تحول .. وعبر عن رؤيته في أسلوب مبتكرا تخلى عن " رصانة " أساليب الشعراء الوجدانيين ومجازاتهم البعيدة الصادرة عن خيال مشوب بالقلق أو التطلع أو الحرمنن ، وسن لنفسه أسلوبا " يسيرا " قريبا من أساليب الحياة ، ووقف وسطا بين الاحتفال بالبناء المحكم للقصيدة عند الوجدانيين ، والتحرر المقصود من شكل القصيدة القديم عند رواد الشعر الحر الذين عاصرهم وظل معتصما بحسه اللغوي والموسيقى الخاص ، وابتكر بذلك لونا من الشعر شاع على نحو غير معهود بين الناس ، وقدم إبداعا فريدا غزيرا له مكانته المتميزة في الشعر العربي الحديث" .

(د. عبد القادر القط)

- " الشاعر نزار قباني ينظم الشعر بعينيه لابقلبه .. فهو مصور .. أشعاره لوحات جميلة بأسلوب جذاب بسيط رشيق . لم أشعر في شعره بانتفاضة قلبه .. أو بمأساة عاشها .. أو مشكلة مر بها واعتصرت قلبه وصاغها شعرا ، بل إنه مصور

.. وقد كشف هو عن نفسه ، فقد أصدر ديوانا من الشعر عنوانه " الرسم بالكلمات".

إنه عندما ينظم بلسان المرأة فإنه يرى مشاكلها ويرقبها بدقة ويصورها نظما .. لأنه يحس بإحساس المرأة بصدق . وأنا لم أقرأ له شعرا حزينا ، أو به من الشجن ما يجعلني أحس بأنه التاع وسهر وبكى .. إنه رسام بالكلمات .. كما قال هو .

والفرق بين نزار قباني وغيره من الشعراء القدامى ، أن شعر نزار ببساطة. أسلوبه وألفاظه أصبح شعرا جماهيريا لا يحتاج إلى غنائه مثل الشعر القديم الذي كان لا يصل للجماهير إلا عن طريق الغناء . والشعر قبل نزار كان لا يقرأه ويفهمه ويستمتع به إلا المثقفون ، وجاء نزار ونظم شعرا يقرأه ويفهمه ويستمتع به المثقفون وغير المثقفين على السواء " .

(الموسيقار محمد عبد الوهاب)

" إن نزار قباني كان دائما نصيرا ومدافعا عن كل دفقات الحب المتوهجة في إطار راق تحوطه كل عوامل المتعة والنجاح ، وكانت مفردات العذوبة المتموجة دائما في شعره تجعله يخفق بنبض الحياة المتدفق المتجدد بكل ما فيها.

إن شعره هو عطره الوحيد الذي يتعطر به لأنه عطر معصور من أزهار الحب وأعشاب الحنين .. وصدقوني .. إنه من النادر أن نجد مناضلاً مثله طوال حقبة زمنية كبيرة جعل الحب قضيته الكبرى .. إنه بكل عظمة ..وتواضع .. الشاعر الكبير .. نزار قباني" .

(نجاة الصغيرة)

ـ " وكما يولد الحب من أنفاس العشاق
وتتفجر الأنهرمن دموعهم ،
وتتلون الفراشات من نظراتهم ،
هكذا يولد صوتي من شعره ،
"آخر" متشحا بالنور وموشى بالأسرار ..
كأنه روحي أعتقت من جسدي العميق ودمى الحار ..
كأنه أغنيتي

رشقت بألف عرس وعيد !.
نعم .. شعره يعيد صياغتي فأغدو سنونوة
قلبي ربيعها ، يحولني فأغدو قصيدة ، صوتي
قوافيها ، يعمقني فأغدو قيثارة ، روحي معانيها..
شعره يعيد كتابة طلعتي بالياسمين،
ويصحح بالأزرق عيوني ،
وبالريح وجهي،
ويعنون باللهب صوتي ". (ماجدة الرومي)

-" نزار قباني طفل يصرخ على ورقة الكتابة .. وقد حاورته ذات مرة وكنت سعيدة بصراخه .. لأن الأطفال لا يكذبون .. ولا يزورون كلماتهم.

وكلام نزار - رغم عنفه في بعض مقاطع الحوار - كان كلاما مقنعا وصادقا وإذا كان نزار قد استطاع على مدى خمسين عاما من رحلته الشعرية أن يقنع ملايين العرب بأفكاره شعرا ونثرا .. فلماذا لا أقتنع أنا .. فأنا واحدة من أقدم قارئاته ..

لقد كان يرى أن الشاعر "حالة" .. وهذا قول دقيق جدا .. لأنه يعطي الشاعر شكل الموجة ، أو شكل البرق .. أو شكل المفاجأة .. وإلا فما قيمة الشاعر إذا تحول إلى حجر ؟!

لقد قال عنه الأستاذ عباس محمود العقاد ، في معرض نقده لشعره : لقد دخل نزار قباني مخدع المرأة - وسط جملة من قضايا المصير — ولم يخرج منه ! .. وهذا كلام عتيق جدا .. وأعتقد أن نزار بعد هزيمة حزيران ١٩٦٧ تخلي عن إمبراطوريته النسائية .. وأصبح مجندا في جيش التحرير الشعبي .

إن الذين يقرأون شعر ونثر نزار قباني اليوم ، يعرفون أن الرجل سلم جميع المفاتيح النسائية التي كانت في جيبه .. واستأجر غرفة مفروشة في فندق الوطن".
(د.سعاد الصباح)

— "لو لم يكن نزار قباني أبي .. لكنت اخترعته .. فهو أنموذج إغريقي من النماذج التي لا يمكن نحتها مرة أخرى .. هو الصدر الرحيم الذي شربت منه الحب والحنان ، حتى لم أعد أعرف هل أنا طفلته .. أو هو طفلي !.

إن طفولة هذا الرجل ليس لها نهاية معلومة .. فهو طفل عندما يكتب ، وطفل عندما يلعب ، وطفل عندما يعشق .. وطفل عندما يغني .. وطفل عندما يلقي شعره

هذه الطفولة هي التي جعلت من لغته الشعرية خبرا يوميا يتناوله الكبار والصغار ، والرجال والنساء ، وأدخلته إلي كل بيت عربي من الدار البيضاء إلي حضرموت ...

كانت جدتي تدلله باسم "نزوري" حين كان طفلا ضائعا بين أحواض الورد والخبيزة ، وبين عريشة الياسمين وأشجار الليمون والسفرجل ونافورة المياه الزرقاء في بيت أبويه بدمشق القديمة ، وهائما مع أسراب الحمام والسنونو وقطط البيت .

وعندما بلغ سن العاشرة ، لم يترك صنعة فن لم يجربها .. من الرسم ، إلي الخط العربي ، إلي الموسيقي ، إلي أن رسا قاربه ــ وهو في السادسة عشرة ــ على شاطئ الشعر

قبل أن يكون أبي كان صديقي ، ومنه تعلمت أن أحكي بينما هو يستمع ، رغم ندرة استماع الرجل إلي المرأة في مجتمعنا .. زان أبي مراهقتي وشبابي وبشعره ، لكنه ــ في المقابل وبصفاء نية ــ أفسد حياتي بشعره وبتعامله معي ، فقد جعلني أقارن بينه وبين الرجال الذين ألقاهم .. وأتت المقارنة دائما لصالح أبي ، ورأيت أغلب الرجال طغاة .

كان جارى في لندن ، لكنه لم يزرني قط دون موعد مسبق .. وفي نادرة ، دق بابي دون موعد ،وعندما وجد لدى صديقات .. اعتذر واستدار عائدا مؤجلا زيارته لمرة أخرى ، ولم يستبقه سوى صراخ الصديقات بأن يبقي ..

شــكرا

شكرا لحبك ..
فهو معجزتي الأخيرة ..
بعدما ولي زمان المعجزات ..
شكرا لحبك ..
فهو علمني القراءة ، والكتاب ،
وهو زودني بأروع مفرداتي ..
وهو الذي شطب النساء جميعهن .. بلحظة
واغتال أجمل ذكرياتي ..
شكرا من الأعماق ..

يا من جئت من كتب العبادة والصلاة ..
شكرا لخصرك ، كيف جاء بحجم أحلامي ، وحجم تصوراتي ..
ولوجهك المندس كالعصفور ،
بين دفاتري ومذكراتي ..
شكرا لأنك تسكنين قصائدي ..
شكرا ..
لأنك تجلسين على جميع أصابعي
شكرا لأنك في حياتي ..
* * *

شكرا لحبك ..
فهو أعطاني البشارة قبل كل المؤمنين
واختارني ملكا ..
وتوجني ..
وعمدني بماء الياسمين ..
شكرا لحبك ..
فهو أكرمني ، وأبني ، وعلمني علوم الأولين
واختصني ، بسعادة الفردوس ، دون العالمين
شكرا

لأيام التسكع تحت أقواس الغمام ، وماء تشرين الحزين
ولكل ساعات الضلال ، وكل ساعات اليقين ..
شكرا لعينيك المسافرتين وحدهما ..
إلي جزر البنفسج ، والحنين ..
شكرا ..
على كل السنين الذاهبات ..
فإنها أحلي السنين ..
* * *

شكرا لحبك ..
فهو من أعلى وأوفي الأصدقاء ..
وهو الذي يبكي على صدري
إذا بكت السماء ...
شكرا لحبك فهو مروحة ..
وطاووس .. ونعناع .. وماء ..
وغمامة وردية مرت مصادفة بخط الاستواء ..
وهو المفاجأة التي قد حار فيها العقلاء ..
* * *

شكرا لشعرك .. شاغل الدنيا ..
وسارق كل غابات النخيل ..
شكرا لكل دقيقة
سمحت بها عيناك في العمر البخيل ..
شكرا لساعات التهور ، والتحدي ،
واقتطاف المستحيل ..
شكرا علي سنوات حبك كلها ..
بخريفها ، وشتائها
وبغيمها ، وبصحوها
وتناقضات سمائها ..
شكرا علي زمن البكا ، ومواسم السهر الطويل ..
شكرا علي الحزن الجميل ..
شكرا علي الحزن الجميل .
* * *

رسالة إلي رجل ما

(١)
يا سيدي العزيز
هذا خطاب امرأة حمقاء
هل كتبت إليك قبلي امرأة حمقاء ؟..
اسمي أنا ؟ دعنا من الأسماء
رانية .. أم زينب
أم هند .. أم هيفاء ..
أسخف ما نحمله ــ يا سيدي ــ الأسماء ..

(٢)
يا سيدي
أخاف أن أقول ما لدي من أشياء
أخاف ــ لو فعلت ــ
أن تحترق السماء
فشرقكم يا سيدي العزيز
يصادر الرسائل الزرقاء
يصادر الأحلام من خزائن النساء
يمارس الحجر على عواطف النساء
يستعمل السكين
والساطور ..
كي يخاطب النساء ..
ويذبح الربيع ، والأشواق ..
والضفائر السوداء ..
وشرقكم يا سيدي العزيز
يصنع تاج الشرف الرفع
من جماجم النساء ..

(٣)
لا تنتقدني سيدي
إن كان خطى سيئا ..
فإنني أكتب والسياف خلف بابي
وخارج الحجرة صوت الريح والكلاب ..
يا سيدي !
عنترة العبسي خلف بابي
يذبحني
إذا رأي خطابي ..
يقطع رأسي
لو رأي الشفاف من ثيابي ..
يقطع رأسي ..
لو أنا عبرت عن عذابي ..
فشرقكم يا سيدي العزيز
يحاصر المرأة بالحراب ..
وشرقكم يا سيدي العزيز
يبايع الرجال أنبياء
ويطمر النساء في التراب ..

(٤)
لا تنزعج !
يا سيدي العزيز .. من سطوري ..
لا تنزعج !
إذا كسرت القمقم المسدود من عصور ..
إذا نزعت خاتم الرصاص عن ضميري ..
إذا أنا هربت
من أقبية الحريم في القصور ..
إذا تمردت ، علي موتي ..
علي قبري .. علي جذوري ..
والمسلخ الكبير ..
لا تنزعج ، يا سيدي
إذا أنا كشفت عن شعوري ..

فالرجل الشرقي
لا يهتم بالشعر ولا الشعور ..
الرجل الشرقي
ـ واغفر جرأتي ـ
لا يفهم المرأة إلا داخل السرير ..

(٥)
معذرة يا سيدي
إذا تطاولت علي مملكة الرجال
فالأدب الكبير ـ طبعا ـ أدب الرجال ..
فالحب كان دائما
من حصة الرجال ..
والجنس كان دائما
مخدرا يباع للرجال ..
خرافة حرية النساء في بلادنا
فليس من حرية
أخر ، سوى حرية الرجال ..
يا سيدي ..

قل كل ما تريده عني .. فلن أبالي ..
سطحية . غبية .. مجنونة .. بلهاء ..
فلم أعد أبالي ..
لأن من تكتب عن همومها
في منطق الرجال تدعي امرأة حمقاء ..
ألم أقل في أول الخطاب إني امرأة حمقاء ؟!

*   *   *

لماذا أكتب ؟

أكتب ..
كي أفجر الأشياء .. والكتابة انفجار
أكتب ..
كي ينتصر الضوء علي العتمة ،
والقصيدة انتصار ..
أكتب ..
كي تقرأني سنابل القمح ،
وكي تقرأني الأشجار ..

* * *

أكتب ..
حتى أنقذ العالم من أضراس هولاكو ..
ومن حكم الميليشيات ،
ومن جنون قائد العصابة ..
أكتب ..
حتى أنقذ النساء من أقبية الطغاة
من مدائن الأموات ،
من تعدد الزوجات ،
من تشابه الأيام ،
والصقيع ، والرتابة ..

* * *

أكتب ..
حتى أنقذ الكلمة من محاكم التفتيش
من شمشمة الكلاب ،
من مشانق الرقابة . .

* * *

اختـاري

إني خيرتك .. فاختاري
ما بين الموت على صدري
أو فوق دفاتر أشعاري
اختاري الحب .. أو اللاحب
فجبن أن لا تختاري ..
لا توجد منطقة وسطى
ما بين الجنة والنار ..

* * *

ارمي أوراقك كاملة ..
وسأرضى عن أي قرار..
قولي .. انفعلي .. انفجري
لا تقفي مثل المسمار ..
لا يمكن أن أبقى أبدا
كالقشة تحت الأمطار ..
اختاري قدرا بين اثنين
وما أعنفها أقداري ..

* * *

مرهقة أنت .. وخائفة
وطويل جدا .. مشواري ..
غوصي في البحر .. أو ابتعدي
لا بحر .. من غير دوار ..
الحب .. مواجهة كبرى
إبحار ضد التيار ..
صلب ، وعذاب ، ودموع
ورحيل بين الأقمار ..

* * *

يقتلني جبنك ..يا امرأة
تتسلى من خلف ستار ..
إني لا أؤمن في حب
لا يحمل نزق الثوار ..
لا يكسر كل الأسوار ..
لا يضرب مثل الإعصار ..
آه .. لو حبك يبلعنى
يقلعنى مثل الإعصار ..

* * *

إني خيرتك .. فاختاري
ما بين الموت علي صدري
أو فوق دفاتر أشعاري ..
لا توجد منطقة وسطي
ما بين الجنة والنار ..

* * *

أحبك جدا

أحبك جدا ..
وأعرف أني تورطت جدا
وأحرقت خلفي جميع المراكب ..
وأعرف أني سأهزم جدا ..
برغم ألوف النساء
ورغم ألوف التجارب ..

* * *

أحبك جدا ..
وأعرف أني بغابات عينيك
وحدي .. أحارب ..
وأني .. ككل المجانين ..
حاولت صيد الكواكب ..
وأبقي أحبك .. رغم اقتناعي
بأن بقائي إلي الآن حيا
أقاوم عينيك .. إحدى العجائب ..

* * *

أحبك جدا ..
وأعرف أني أقامر
برأسي .. وأن حصاني خاسر
وأن الطريق لبيت أبيك
محاصرة بألوف العساكر ..
وأبقي أحبك .. رغم يقيني
بأن التلفظ باسمك كفر
وأني أحارب .. فوق الدفاتر ..

* * *

أحبك جدا ..
وأعرف أن هواك انتحار ..
وأني حين سأكمل دوري
سيرخي على الستار ..
وألقي برأسي على ساعديك ..
وأعرف أن لن يجى النهار ..
وأقنع نفسي بأن سقوطي ..
قتيلا على شفتيك .. انتصار ..

* * *

أحبك جدا ..
وأعرف منذ البداية
بأني سأفشل ..
وأني خلال فصول الرواية
سأقتل ..
ويحمل رأسي إليك ..
وأني سأبقي ثلاثين يوما
مسجى كطفل على ركبتيك ..
وأفرح جدا .. بروعة تلك النهاية ..

*   *   *

رسالة من تحت الماء

إن كنت صديقي ..
ساعدني .. كي أرحل عنك ..
أو كنت حبيبي ..
ساعدني .. كي أشفي منك ..
لو أني أعرف
أن الحب خطير جدا .. ما أحببت ..
لو أني أعرف
أن البحر عميق جدا .. ما أبحرت ..
لو أني أعرف خاتمتي ..
ما كنت بدأت ..

*　*　*

اشتقت إليك .. فعلمني
أن لا أشتاق ..
علمني
كيف أقص جذور هواك من الأعماق ..
علمني
كيف تموت الدمعة في الأحداق ..
علمني .. كيف يموت القلب ..
وتنتحر الأشواق ..

*　*　*

إن كنت نبيا
خلصني من هذا السحر ..
من هذا الكفر..
حبك كالكفر .. فطهرني
من هذا الكفر ..
إن كنت قويا
أخرجني من هذا اليم
فأنا لا أعرف فن العوم ..
* * *

الموج الأزرق .. في عينيك
يجرجرني .. نحو الأعمق ..
أزرق ..
أزرق ..
لا شي سوى اللون الأزرق ..
وأنا ما عندي تجربة
في الحب .. ولا عندي زورق ..

إن كنت أعز عليك
فخذ بيدي ..
فأنا عاشقة .. من رأسي
حتى قدمي ..
إني أتنفس تحت الماء ..
إني أغرق ..
أغرق ..
أغرق ..
* * *

قارئة الفنجان

جلست .. والخوف بعينيها
تتأمل فنجاني المقلوب
قالت : يا ولدي ، لا تحزن
فالحب عليك هو المكتوب
يا ولدي .. قد مات شهيدا ..
من مات علي دين المحبوب ..
* * *
فنجانك .. دنيا مرعبة
وحياتك أسفار .. وحروب
ستحب كثيرا وكثيرا
وتموت كثيرا وكثيرا ..
وستعشق كل نساء الأرض
وترجع .. كالملك المغلوب ..
* * *

بحياتك ، يا ولدي ، امرأة
عيناها .. سبحان المعبود
فمها .. مرسوم كالعنقود
ضحكتها .. موسيقي وورود
لكن سماءك ممطرة
وطريقك .. مسدود .. مسدود ..
فحبيبة قلبك .. يا ولدي
نائمة .. في قصر مرصود
والقصر كبير .. يا ولدي
وكلاب تحرسه وجنود
وأميرة قلبك .. نائمة
من يدخل حجرتها مفقود ..
من يطلب يدها .. من يدنو ..
من سور حديقتها مفقود ..
من حاول فك ضفائرها
يا ولدي .. مفقود .. مفقود ..
* * *

بصرت .. ونجمت كثيرا ..
لكني .. لم أقرأ أبدا ..
فنجانا يشبه فنجانك
لم أعرف أبدا .. يا ولدي
أحزانا .. تشبه أحزانك ..
* * *

مقدورك أن تمشي أبدا
في الحب .. على حد الخنجر ..
وتظل وحيدا كالأصداف
وتظل حزينا كالصفصاف ..
مقدورك أن تمضي أبدا
في بحر الحب بغير قلوع ..
وتحب ملايين المرات
وترجع .. كالملك المخلوع ..
* * *

أعنف حب عشته

تلومني الدنيا إذا أحببته
كأنني .. أنا خلقت الحب واخترعته
كأنني أنا على خدود الورد قد رسمته
كأنني أنا التي ..
للطير في السماء قد علمته
وفي حقول القمح قد زرعته
وفي مياه البحر قد ذوبته ..
كأنني .. أنا التي
كالقمر الجميل في السماء ..
قد علقته ..
تلومني الدنيا إذا ..
سميت من أحب .. أو ذكرته ..
كأنني أنا الهوى ..
وأمه .. وأخته ..
* * *

هذا الهوى الذي أتي ..
من حيث ما انتظرته
مختلف عن كل ما عرفته
مختلف عن كل ما قرأته
وكل ما سمعته ..
لو كنت أدري أنه ..
نوع من الإدمان .. ما أدمنته
لو كنت أدرى أنه ..
عود من الكبريت .. ما أشعلته
هذا الهوى .. أعنف حب عشته
فليتني حين أتاني فاتحا ..
يديه لي .. رددته
وليتني من قبل أن يقتلني .. قتلته ..
* * *

هذا الهوى الذي أراه في الليل ..
على ستائري ..
أراه .. في ثوبي ..
وفي عطري .. وفي أساوري ..
أراه .. مرسوما علي وجه يدي ..
أراه .. منقوشا علي مشاعري ..
لو أخبروني أنه ..
طفل كثير اللهو والضوضاء ما أدخلته
وأنه سيكسر الزجاج في قلبي لما تركته
لو أخبروني أنه ..
سيضرم النيران في دقائق
ويقلب الأشياء في دقائق
ويصبغ الجدران بالأحمر والأزرق في دقائق
لكنت قد طردته ..

* * *

يا أيها الغالي الذي ..
أرضيت عني الله .. إذ أحببته
هذا الهوى أجمل حب عشته
أروع حب عشته
فليتني حين أتاني زائرا
بالورد قد طوقته ..
وليتني حين أتاني باكيا
فتحت أبوابي له .. وبسته
وبسته .. وبسته ..

* * *

اغضـــــب

اغضب كما تشاء ..
واخرج أحاسيسي كما تشاء
حطم أواني الزهر .. والمرايا ..
هدد بحب امرأة سوايا ...
فكل ما تفعله سواء ..
وكل ما تقوله سواء ..

فأنت كالأطفال يا حبيبي
نحبهم .. مهما لنا أساؤا ..
* * *
اغضب !
فأنت رائع حقا متي تثور ..
اغضب !
فلولا الموج ما تكونت بحور ..
كن عاصفا .. كن ممطرا ..
فإن قلبي دائما غفور ..
اغضب !
فلن أجيب بالتحدي
فأنت طفل عابث
يملؤه الغرور ..
وكيف من صغارها
تنتقم الطيور ؟
اذهب ..
إذا يوما مللت مني ..
واتهم الأقدار واتهمني ..
أما أنا فإني ..

سأكتفي بدمعتي وحزني ..
فالصمت كبرياء
والحزن كبرياء
اذهب ..
إذا أتعبك البقاء ..
فالأرض فيها العطر والنساء ..
وعندما تريد أن تراني ..
وعندما تحتاج كالطفل إلي حناني ..
فعد إلي قلبي متي تشاء ..
فأنت في حياتي الهواء ..
وأنت عندي .. الأرض والسماء ..
اغضب كما تشاء ..
واذهب .. متي تشاء ..
لا بد أن تعود ذات يوم
وقد عرفت ما هو الوفاء ..

كلمـــــات

يسمعني .. حين يراقصني
كلمات .. ليست كالكلمات
يأخذني من تحت ذراعي
يزرعني في إحدى الغيمات
والمطر الأسود في عيني
يتساقط زخات .. زخات
يحملني معه .. يحملني
لمساء وردي الشرفات
وأنا كالطفلة في يده
كالريشة تحملها النسمات

يحمل لي سبعة أقمـار
بيديه .. وحزمة أغنيـات
يهديني شمسا .. يهديني
صيفا .. وقطيع سنونوات
يخـبرني أني تحفـته
وأساوي آلاف النجمات
وبـأني كنز .. وبـأني
أجمل ما شاهد من لوحات
يـروي أشـياء تدوخـني

تنسيني المرقص والخطوات
كلمات .. تقلب تاريخـي
تجعلني امرأة .. في لحظات
يبـني لي قصرا من وهم
لا أسكن فيه سوي لحظات
وأعود .. أعود لطـاولتي
لا شي معي .. إلا كلمات
* * *

أكبر من الكلمات

سيدتي عندى في الدفتر
ترقص آلاف الكلمات
واحدة في ثوب أصفر
واحدة في ثوب أحمر
يحرق أطراف الصفحات
أنا لستوحيدا في الدنيا
عائلتي .. حزمة أبيات
أنا شاعهر حب جوال
تعرفه كل الشرفات

تعرفه كل الحلوات
عندي للحب تعابير
ما مرت في بال دواة
الشمس فتحت نوافذها
وتركت هنالك مرساتي
وقطعت بحارا .. وبحاراً
أنبش أعماق الموجات
أبحث في جوف الصدفات
عن حرف كالقمر الأخضر
أهديه لعيني .. مولاتي
* * *

سيدتي في هذا الدفتر
تجدين ألوف الكلمات
الأبيض منها ..والأحمر
الأزرق منها .. والأصفر
لكنك .. ياقمرى الأخضر
أحلي من كل الكلمات
أكبر من كل الكلمات
* * *

سؤال دائما ما يفرض نفسه عندما نتكلم عن الحب ... ما هو الحب ؟!!

... ما هو ذلك المسمي الذي نشعر به تجاه شخص آخر ؟!!

بحثت كثيرا لأجد إجابة لهذا السؤال المحير وأخيرا حصلت علي عدة إجابات هي كالتالي :

إنها تلك الكلمة التي يخرجها حبيبي من بين شفتيه لأجد نفسي ذائبة تماما بين كلماته الجميلة وهمساته الرقيقة .

وفتاة أخرى تقول : * إنها تلك الآهة الداخلية التي أطلقها عند رؤيتي لمن أحب

وأيضا فتاة كان لها هذا الرأي :

إنها دقات القلب المتسارعة كلما رأيت المحبوب ... تلك الدقات التي طالما تنادي باسمه ، وتحرص علي وجوده دائما بداخلها . أما الشباب ــ الفتيان ــ فقد كانت آراءهم علي النحو التالي :

- امرأة بلا حب ينقصها امرأة .

وشاب آخر كان رأيه : * المرأة تعيش لكي تحب أما الرجل فهو يحب حتى يعيش .

إن الإجابات السابقة عن الحب هي إجابات مجزئة ... لا تشمل المعني الكامل للحب .

إن الحب ليس مجرد كلمة .. أو همسة .. أو لمسة ... إنه شعور أعمق من تلك التنهيدة التي تطلقها زميلتي عند رؤيتها لحبيبها ... إنه الصمت الذي يفوق الكلام عندما نتحدث به .

...إنه الوجود الكامل والتام للحبيبين ... فأنا أحب ... إذن أنا موجود . لقد سمعت ذات مرة من إحدى الممثلات وكان اسمها (كاريمان) في فيلم عربي أن الحب هو الصاعقة ... وقد أعجبني جدا هـذا التـشبيه ...فهذه الكلمة الصغيرة قد صورت في بساطة معني الحب . الحب ... الصاعقة

يأتيان دائما في غفلة من الإنسان ... وعلي غير موعد منه . وأقـول أيضا أن لكل رأيه في الحب ... فأنا أقول أن الحب مسؤولية ووعـي وإدراك .. الحب خطوات ثابتة وواعية ... الحب الحياة .. ولا حياة لنا بغير حب ...أما الشعراء فقد كان الحب هو المحرك الأساسي لهم فـي كل حياتهم ... هو الملهم الذي يستوحي منه أفكاره ومشاعره .. فنراه يقول :

لا تنظري للأرض في دورانها
فالنبض فيها حائر الأنفاس
والحب يا دنياي أصبح بدعة
وغدا رفاتا ... فاقد الإحساس
ولقد عرفت الحب فيك هداية
هيا نعلم حبنا للنـــاس

هكذا نريد الآن أن نتعلم الحب من نزار

كاد فارس المرأة و أمير النهود أن يموت بضربة نهد أو يموت اختناقاً في الزجاجه فأراد الفرار إلى عالم سابق لمجئ النساء كى لا يظل حارس النهدين بلا نوم كى ينام . هل حقاً تصبح المرأة عند فارس المرأة كابوس يفزع منه يريد منها الفرار أم أنه حقاً أراد أن يأخذ هدنه من هذه الحرب كى يستعيد السلام و يأمن حرب الأظافر .

(١)

أريد الذهاب ..
إلى زمن سابق لمجئ النساء ..
إلى زمن سابق لقدوم البكاء
فلا فيه ألمح وجه امرأة ..
و لا فيه أسمع صوت امرأة ..
و لا فيه ألعق كالهرركية أى امرأة ..

(٢)

أريد الخروج من البئر حياً ..
لكى لا أموت بضربة نهد ..
و أهرس تحت الكعوب الرفيعه ..
تحت العيون الكبيره
تحت الشفاه الغليظه
تحت رنين الحلى و جلود الفراء
أريد الخروج من الثقب
كى أتنفس بعض الهواء

(٣)

اريد الخروج من القن ..
حيث الدجاجات ..
ليس يفرقن بين الصباح و بين المساء
أريد الخروج من القن ..
إن الدجاجات مزقن توبى ..
و حللن لحمى
و سميننى شاعر الشعراء ..

(٤)

كرهت الإقامة في جوف هذى الزجاجة .
كرهت الإقامة .
أيمكن أن أتولى
حراسة نهدين ..
حتى تقوم القيامة ؟ ؟
أيمكن أن يصبح الجنس سجناً
أعيش به ألف عام و عام
أريد الذهاب ..
إلى حيث يمكننى أن أنام

فإنى مللت النبيذ القديم .. الفراش القديم
البيانو القديم ..
الحوار القديم ..
و أشعار رامبو ..
و لوحات دالى ..
و أعين (إلزا)
و عقدة كافكا ..
و ما قال مجنون ليلى
لشرح الغرام ..
مت كان هذا المخبل مجنون ليلى ..

خبيراً بفن الغرام ؟
أريد الذهاب إلى زمن البحر ..
كى اتخلص من كل هذى الكوابيس
من كل هذا الخصام
فهل ممكن ؟
بعد خمسين عاماً من الحبّ _
أن استعيد السلام ؟؟

(٥)

أريد الذهاب .. لما قبل عصر الضفائر
و ما قبل عصر عيون المها ..
و ما قبل عصر رنين الأساور
و ما قبل هند ..
و رعد و لُبنى ..
و ما قبل هز القدود
و شد النهود ..
و ربط الزنانير حول الخواصر ..
أريد الرحيل بأى قطار مسافر
فإنّ حروب النساء
بدائيةٌ كحروب العشائر
فقبل المعارك بالسيف
كانت هناك الأظافر !!
المستحمه
عندما تكبر الطفله و يعلو النهد و يزدهر فلا كبت و لا ربط و لا إرهاق .. هكذا قال الفارس في المستحمه .
مراهقة النهد .. لا تربطيه
فقد أبدعت ريشه الله رسمه

و خليه .. زوبعة من عبير
تهل على الأرض رزقاً و نعمة
هو الدفء .. لا تذكرى إن رأيت
قميصك .. يزهر بأروع قمة
فما عدت يا طفلتى طفلة
سيهمى الشتاء .. غيمة بعد غيمة
و يخرج من فجوة الثوب نهد
ليأكل من مسبح الضوء .. نجمة
كرهت كتابة شعرى على جسد الغانيات
كرهت التسلق كل صباح و كل مساء
إلى قمة الحلمات ..
أريد انتشال القصيده من تحت أحذية العابرا
أريد الخول إلى لغة لا تجيد اللغات
أريد عناقاً بلا مفردات
و جنساً بلا مفردات
أريد استعادة وجهى البرئ كوجه الصلاه
أريد الرجوع إلى صدر أمى
أريد الحياة .

إن الحب حياة و إحساس و شعور ، كل متكامل سر من اسرار وجود هذا العالم و خلود الإنسان .

يكره الموت و الفطور و السكون .. لا يخطأ .. يعرف دائماً العنوان .

الحب جميل و الجمال يُحَب .. فدائماً و أبداً يكون الحب للمرأة الجميله ذات المشاعر الرقيقه و الإحساس المرهف الملتهب كى تستطيع أن تمنحنا الدفء و الحنان

الأمن و الأمان .. الصيف و الشتاءو جميع فصول العام الزمان و المكان ..

فقد أحب نزار الجمال و أحب أن تكون المرأة لذيه جميله عبقه .. ذات حياة .. أى تكون امرأةً حقاً و ليست شجرة ..

كونى ..

كونى امرأة خطره ..
كى أتاكد حين أضمك .
أنك لست بقايا شجره ..
إحكى شيئاً
غنى . إبكى . عيشى . موتى .
كى لا يروى يوماً عنى
أن حبيبة قلبى .. شجره ..
كونى السم .. و كونى الأفعى
كونى السحر .. و كونى السحرة
لفى حولى .. لفى حولى ..
كى أتحسس دفء الجلد و عطر البشره ..
كى أتأكد . يا سيدتى .
أن فروعك ليست خشباً ..
أن جذورك ليست حطباً
سيلى عرقاً .. موتى عزقاً ..
كى لآ يروى عنى
أنى كنت أغازل شجرة ..

***

كونى فرساً . يا سيدتى

كونى سيفاً يقطع ...
كونى حتفاً ..
كونى شفة ليست تشبع
كونى صيفاً إفريقياً ..
كونى حقل بهار يلدغ
كونى الوجع الرائع .. إننى
أصبح رباً .. إذا أتوجع
غنى . إبكى . عيشى . موتى
كى لا يروى يوماً عنى ..
أنى كنت أعانق شجرة ..
كونى امرأة يا سيدتى ..
تطحن في نهديها الشهبا
كونى رعداً
كونى برقاً
كونى رفضاً
كونى غضباً
خلى شعرك يسقط فوقى ..
ذهباً .. ذهباً .
خلى جسمك فوق فراشى

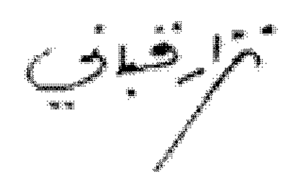
يكتب شعراً ..
يكتب أدباً ..
خلى نهدك فوق سريرى
يحفر قدره
كونى بشراً يا سيدتى ..
كونى الأرض
و كونى الثمرة ..
كى لا يروى يوماً عنى ..
أنى كنت أضاجع .. شجرة .

******

نهدان

كان في صدرك ديكان جميلان ..
يصيحان كثيراً ..
و ينامان قليلاً ..
و أنا كنت بلا نوم ..
و كان الشرشف المشغول بالإبرة ..
مزروعاً عصافير ..
و ورداً
و نخيلاً ..
كيف يأتى النوم ياسيدتى ؟
كيف يأتى ؟

و حقول الشاى السيلان .. تدعونى ..
و أدغال البهارات ..
و جوز الهند ..
لا تترك للنوم سبيلاً ..
انت نافي ..
فأنا من يوم ميلادى بلا نوم ..
و أعصابى كأسلاك من القش ..
ووجهي كقصاصات المحلات القديمه ..
ما احترفت القتل من قبل .. و لكن ..
سمك القرش الذى يقفز من خلجان نهديك
البارذين يغرينى بتنفيذ الجريمه .
كان في صدرك حقلان من القطن ..
و كان البرنس الأحمر ..
مفتوحاً من النصف ..
و كان المرمر الأخضر في الحمام ..
مذبوحاً من الشوق ..
و كانت رغوة الصابون ، و اللاوند ..
تحتاج البراويز
و تجتاح الثديات ..
و تجتاح مساماتى ..
ه جناح من دانتيل فينيسيا
واحد يأكل العشب من مراعى القمر



أن كان الحب قدرا فأنت قدريأن كان الحب اخيارا فأنت اختيارياإليك ايتها الفتاة التي ملكت قلبي واسرت فؤادي وتحكمت في أحاسيسي ومشاعري ، إليك حبيبتي أبعث باقات من زهور العمر محملة بعطر المحبة ، حبيبتي لقد عرفت أن للحب لذة وللحياة معنى وذلك عندما احببتك ، لقد نما حبك بداخلي حتى تملكني فصرت اسيرا في ذلك الحب حبيبتي أني أحمل في داخلي كل متناقضات العالم من أمل ويأس وفرح وحزنوسعادة وشقاء فأنا سعيد بحبك شقي لبعدك لقد انتشلتني من عالم الاحزان الذي أنا فيه فإذا بحصان حبك ينقلني من عالم الارض إلى حنة السعادة التي تظللها سماء حبك الطاهر

حبيبتي اني لا اخفيك بأن قلبي كان صحراء قاحلة ولكن عندما احببتك تحولت تلك الصحراء القاحلة إلى جنة غناء يرويها حبك ويرعاها طيفك

حبيبتي أريد أن أصرخ بأعلى صوت ، أريد أن أكتب بكل أقلام العالم أحبك ... أنت ......

عبدالله كشك